بسم الله الرحمن الرحيم

سلسلة كن

كُنْ حَلِيماً

إعداد

أحمد حسن عرابي

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.almaqdese.net
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحِلْم هو الأناة وضبط النفس عند الغضب ، يتصف به المسلم ، فيكسب بحلْمِه قلوبَ الأعداء قبل الأصدقاء وحث الله تعالى عباده على الحِلْم فقال : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) [الفرقان : ٦٣] .

والمجتمع الذي يسود فيه الحِلْم يكون آمناً من مخاطر الغضب والسَّفه والعنف ، وتسوده مشاعر المودَّة والمحبَّة بين كافة أفراده . ولذلك فقد رَغَّب النبي صلى الله عليه وسلم في الحِلم فقال : " لا تغضب ولك الجنة " [الطبراني] .

وعلى المسلم أن يتحلى بالحلم وأن ينبذ الغضب في حياته كلِّها ، إلا إذا رأى إساءةً أو تعدٍّ على حدود الله ، أو كان المعتدي فاجراً كافراً ، أو وقع العدوان من أمَّةٍ أو مجتمعٍ منظمٍ ؛ فالحلم لا يصلح في اعتداء الأمم بعضِها على بعض .

فكن حليماً تَجْنِ خيري الدنيا والآخرة ، وادع الله أن يرزقك حلم أنبيائه ، وحِلْم الصالحين المتقين من عباده فإنه سميع مجيب .

كُنْ حَليماً

يتحلَّى المسلم بخلق الحِلْم ، فلا يكون أسيراً لغضبه ، ولا تابعاً لثورته ، بل يحلُـمُ على الناس حفاظاً منه على إرضاء الله تعالى .

ومجالات الحِلْم متعددة ؛ ولذا نحثُّك أخي المسلم على الحِلْم فيما يلي : كن حليماً مع الأقوياء ، ومع أمثالك ، ومع الرعية .

كن حليماً مع الأقوياء

الضعفاء من الناس ليست لهم قوة تحميهم وتـدفع عنـهم عـدوان ذوي القـوة والسلطان .

وهؤلاء لا يملكون إلا كَظْم الغَيْظ والحِلْم على من اعتدى عليهم ، وهذا هو حِلْم الضعفاء مع الأقوياء .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما تجرَّع عبدٌ جَرْعةً أفضل عند الله مـن جَرْعة غَيْظ يكظِمُها ابتغاء وجه الله تعالى " [أحمد] .

حلم الوزير بالملك : أراد وزير أن ينصح لأحد الملوك بتجنُّب الخمر ، فعزَّ (عظُم) على الملك ذلك ، وأراد الانتقام من الوزير ، فأخذ يشرب حتى سكر ، ثم قال للوزير : سأريك إن كان للخمر تأثير في قُواي العقلية أم لا ، ثم أمر ابن الوزير أن يجلـس علـى مرمى السهم ، ثم رمى الملكُ السهمَ من قوسه فأصاب ابن الوزير فقتله ، ولكن الـوزير كظم غيظه وضبط نفسه وقال للملك : إن ما فَعَلتَهُ أيها الملك يدل على أنك لا مثيل لك في الرماية .

لو كان الوزير تخلى عن حلمه لفقد هو الآخر حياتَه ثمناً لعدم حلمه ، فالملك كان في حالة سُكْر لا يعي ما يفعل .

كن ملتزماً بخلق الحلم مع الأقوياء بما يلي :

١- احتساب الأجر : للحلم عند الله ثواب عظيم ، وأجر كريم ، فهو سبحانه وتعالى يجزي على الحلم ما لا يجري على ما سواه . قال تعالى : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ، الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) [آل عمران : ١٣٣ – ١٣٤] . ويقول عليٌّ – رضي الله عنه – : ليس الخير أن يكثُرَ مالك وولدك ، ولكن أن يكثُر عِلْمُك ويعظُم حُكْمُك .

٢- إدراك العافية : على الضعفاء أن يفكروا فيما قد يجلبه عليهم الغضب والتهور أمام الأقوياء من أذى وضرر فيلزموا الحلم . قال رسول صلى الله عليه وسلم : " الغضب يُفْسِدُ الإيمان كما يفسد الصبرُ العسلَ " [الطبراني " . وكان الأحنف يقول : من لم يصبر على كلمةٍ سَمِعَ كلمات ، ورُبَّ غيظ تجرَّعْتَه مخافة ما هو أشدُّ منه .

٣- التشبه بالحُلَمَاء : المسلم كيِّسٌ فَطِنٌ ، يتشبه بالحلماء ويهتدي بسيرهم ، فيحلم إذا جُهِلَ عليه ، ويُحْسِنُ إذا أسيء إليه . يُروي أن علي بن الحسين خرج إلى المسجد ومعه بعض فتيانه ، فهاجمه رجل وسبَّه ، فأراد فتيانه أن يضربوه ، فنهاهم عن ذلك ، وقال للرجل : يا هذا ، أنا أكثر مما تقول ، وما لا تعرفه عني أكثر مما عرفته ، فإن كان لك حاجة في ذكره ذكرتُه لك فخجِل الرجل ، واستحيا ، فخلع علي عليّ قميصَه ، وأمر له بألف درهم ، فمضى الرجل وهو يقول : أشهد أن هذا الشابَّ وَلَدُ رسولِ الله .

ثمار التمسك بخلق الحلم مع الأقوياء :

١- تعاطف الناس : إن أول ما يجني الضعيف من حلمه مع القوي هو تعاطف الناس معه ، وحبهم له . قال علي رضي الله عنه : إن أول ما عوَّض الحليم من حلمه أن الناس كلَّهم أعوانُه على الجاهل .

٢- الأمن من الأذى : إن الضعيف الحليم مع الأقوياء يفوِّتُ الفرصة عليهم في النيل منه وإيذائه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ثلاث من لم تكن فيه واحدة منهن فلا تَعْتَدُّوا بشيء من عمله : تقوى تَحْجِزُهُ عن معاصي الله – عز وجل – ، وحلمٌ

يكُفَّ به السَّفيه ، وخلق يعيش به في الناس " [الطبراني] . وقال بعض الناس : شـــتمت فلاناً من أهل البصرة ، فحلُم عليّ ، فاستعبدني بها زماناً .

٣- قهر الغضب : العاقل من لا يستجيب لنداء الغضب أمام الأقوياء إذا أسيء إليه ، بل يحلم معهم فينجيه حلمُه . وقيل : مَنْ رضي بالجهل استغنى عن الحِلْـــم . وقيـــل : الغضب غُولُ العقل (عدوُّه) .

كن حليماً مع أمثالك

مِنْ خلق المسلم أن يكون حليماً مع أمثاله من الناس ، فيتفضَّل بحلمه على من جَهِلَ عليه .

حلم عمر بن ذر : رُوِيَ أن رجلاً شتم عمر بن ذرّ ، فقال له : يا هذا لا تُغْرِقْ في شتمنا ، ودع للصلح موضعاً ، فإني أمَتُّ مشاتمة الرجال صغيراً ، ولن أحييها كبيراً ، وإني لا أكافئ من عصا الله فينا بأكثر من أن أُطيع الله فيه .

حِلْمُ الشَّعبيّ : شتم رجلٌ الشعبيَّ فقال له : إن كنتُ كما قلتَ فغفر الله لي ، وإن لم أكن كما قلتَ فغفر الله لك .

كن ملتزماً بخلق الحلم مع أمثالك بما يلي :

١- اجتناب الغضب : الحليم يقهر غضبه فلا يكون له عليه من سلطان ؛ لأنه يعلم أن الغضب يقوده إلى ذُلّ الاعتذار ، ومما يعين على اجتناب الغضب ما يلي :

السُّكوتُ : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا غضب أحدكم فليسْكُت " [أحمد] .

تغييرُ الحالة : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا غضب أحدكم وهو قـــائم فليجلس فإذا ذهب عنه الغضب ، وإلا فليضطجع " [أحمد] .

الوضوء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الغضب من الشيطان ، وإنَّ الشيطان خَلْقُ النار ، وإنما تُطْفأ النارُ بالماء ، فإذا غضب أحدكم فليتوضأ " [أبو داود] .

٢- الدعاء : ينبغي على المسلم أن يكثر الدعاء أن يُلْهمَهُ اللهُ الصبرَ والحِلْمَ على من آذاه فلا يقابل السيئة بمثلها ، وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " اللهم اهدني لأحسن الأخلاق ، لا يهدي لأحسنها إلا أنت ، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت " [مسلم] . وكان من دعائه صلى الله عليه وسلم : " اللهم إني أسألك كلمة الحق في الغضب والرضا " [النسائي] .

٣- عدم الاهتمام بالإساءة : المسلم الحليم لا يهتم بمن يسيء إليه ، فلا يرُدّ عليه بإساءة مثلها . رُوِي أن رجلاً شتم الأحنف وظلَّ يمشي خلفه ويسبُّه فلما اقترب الأحنف من حيِّه الذي يسكن فيه قال للرجل : يا هذا ، إن كان بقي في نفسك شيء فهاتِه وانصرف ، حتى لا يسمعك بعض سُفهائنا فتلقى ما تكره . ويقول الشاعر :

يخاطبني السَّفيه بكل قبْح وأكره أن أكون له مجيباً

يزيد سفاهةً وأزيد حلماً كعُودٍ زاده الإحراق طيباً

١- طاعة الله : إن في الحلم مع الناس امتثالاً لأمر الله وطاعة لأوامره ، فقد حث على الحلم ورغَّب فيه . يقول تعالى : (وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ) [الشورى : ٣٧] .

٢- طاعة الرسول : من يتَّخذ الحلم خلقاً له ، فقد أطاع رسوله صلى الله عليه وسلم الذي اشْتُهِر بالحلم ودعا إلى التحلِّي به . قال صلى الله عليه وسلم : " ما من جَرْعَةٍ أحب عند الله من جرعة غَيْظ يكظِمُهَا عبد ، ابتغاء وجه الله " [ابن ماجه] .

٣- عباد الرحمن : من يحلُم على من يجهَلُ عليه ينال شرف النسب إلى الله ، وما أعظم ذلك الشرف . يقول تعالى : (وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْناً وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلاماً) [الفرقان : ٦٣] .

٤- انتشار الحب : يؤدي انتشار الحلم بين أفراد المجتمع إلى انتشار مشاعر الحب والألفة بين أفراده ، فيكون بذلك متماسكاً قويّاً لا ينال منه الأعداء .

كن حليماً مع الرعيَّة

ينبغي لأصحاب السلطان أن يلزِمُوا الحلم مع الناس ، وما أعظم ثواب حلم السلطان أو الحاكم مع الرعية لأن الحاكم يمتلك القوة على ردِّ العدوان والانتصار لنفسه ، ومع ذلك يكظِم غيظه ويتفضَّل بحلمه .

حلْمُ عمر بن عبد العزيز : يروى أن عمر بن عبد العزيز جاءه رجل وأسمعه كلاماً شديداً ، فلما انتهى الرجل من كلامه قال له عمرو : أردت أن يستفزَّني الشيطان لعزة السُّلطان ، فأنالُ منك اليوم ما تناله مني غداً ، فانصرف رحِمَك الله .

وصية كِسْرَى لابنه : كِسْرَى ابرويز (أحد ملوك الفرس) ابنَه شيرويه فقال له : إن كلمة منك تسفك دماً ، وإن كلمة أخرى منك تحقن دماً ، وإن نفاذ أمرك مع ظهور كلامك ، فاحترس في غضبك من قولك أن يخطئ ومن لونك أن يتغير ، وإن الملوك تعاقب قدرة وحزماً ، وتعفو تفضُّلاً وحِلْماً .

حلم معاوية بن أبي سفيان : دخل رجال تَبَعٌ لأمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان أرضاً لعبد الله بن الزبير كانت تجاورُ أرضَه ، فكتب عبد الله إلى معاوية يقول : أما بعد فيا معاوية إن رجالك دخلوا أرضي ، فانْهَهُم عن ذلك وإلا كان لي ولك شأنٌ والسَّلام .

فأخبر معاوية ابنه يزيد واستشاره ، فقال : ابعث إليه بجيش أوَّله عنده وآخره عندك ، يأتوك برأسه .

فقال معاوية : غيرُ هذا أوفَقُ وأولى ، ثم كتب إلى عبد الله يمدحه ويُعظِّمه ويطلب منه ضمَّ الأرض برجالها إليه ، فأجابه عبد الله قائلاً : قد وقفت على كتاب أمير المؤمنين أطال الله بقاءه ، ولا أعدمه الرأي الذي أحلَّه من قريش هذا المحلَّ والسَّلام .

فأخذ معاوية الكتاب وأعطاه ابنَه يزيد ، ثم قال له : يا بُنَيَّ من عفا ساد ومن حلم عظُم ، فإذا ابْتُلِيتَ بشيء من هذا فداوِهِ بهذا الدواء .

حلم مَعْن بن زائدة : كان معن بن زائدة أميراً على العراق ، وكان يُضْرَبُ به المثل في الحلم ، ومما يُروى أنه أتاه أعرابي فقال له :

أتذكر إذا لِحَافُك جِلْدُ شاهٍ وإذْ نَعْلاكَ مِنْ جلْدِ البعيرِ

فرد عليه قائلاً : أذكُرُ ذلك ولا أنساه ، فقال الأعرابي :

فسُبْحَانَ الذي أعطاك مُلْكاً وعَلَّمَكَ الجلوسَ على السَّريرِ

فقال مَعْن : سبحانه وتعالى ، فقال الأعرابي :

فلستُ مسلماً إن عشْتُ دهْراً على مَعْنٍ بتسليم الأمير

فقال معن : يا أخا العرب ، السلام سُنةٌ ، وشأنك في الأمر . فقال الأعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها ولو جار الزمان علي الفقير

فَجُدْ لي بابن ناقصة بشيء فإني قد عَزَمْتُ على المسير

فأقرَّ له معن بألف دينار ، فقال الأعرابي :

قليل ما أتيتَ به وإنَّي لأطمع منك بالمال الكثير

سألت الله أن يبقيك ذُخْراً فما لك في البريَّةِ من نظير

والله يا أمير المؤمنين ما جئتُ إلا مُختبراً حِلْمَكَ ، فلقد جمع الله فيك ما لو قُسِّمَ على أهل الأرض لكفاهُم .

كُنْ ملتزماً بخلق الحلم مع الرعية بما يلي :

١- تجنُّب الغضب : إذا أسلم الحاكم نفسَه للغضب فلن يحلُمَ مع الرعية بل يقودُه غضبه إلى الإسراع في العقوبة ؛ جاء رجل إلى عمر بن عبد العزيز ، وكان غاضباً عليه فقال عمر : لولا أنِّي غضبانُ لعاقبتك .

٢- تعلّم الحِلْم : ينبغي لأهل المسئولية أن يتعلموا الحِلْمَ وأن يتدبَّروا فيه حتى يتمكن هذا الخلق الحميد من أنفسهم ؛ رُوي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إنما العلم بالتعلُّم ، والحلم بالتحلُّم " [الخطيب البغدادي] .

٣- النَّاسُ سواء : إذا وَضَعَ الحاكمُ نفسَه مكان أحدِ رعيتهِ ، فإنه يعرف فضل الحِلْم ، وحلاوة الصفح . قال الخطَّابي :

ارضَ للناس جميعاً مثلَ ما ترضى لنفسكَ

إنما الناس جميعاً كلّهم أبناءُ جنسِكَ

كلُّهم نفسٌ كنفسك ولهم حسٌّ كحسِّك

ثمار التمسُّك بخلق الحِلْم مع الرعية :

١- حب الله : الحلم يحبُّه الله عزَّ وجلَّ لأن الله يُعْطِي على الحلم ما لا يعطي على ما سواه ، فالحلم صفة من صفاته تعالى ؛ يقول سبحانه : (وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ) [النساء : ١٢] .

٢- حب الرسول : الحلم خلق يحبه الرسول صلى الله عليه وسلم لأنه دليل على مجاهدة النفس ، وقد حث الرسول صلى الله عليه وسلم على الحلم فقال : " من كظم غيظاً وهو يستطيع أن ينفّذه دعاه الله يوم القيامة على رؤوس الخلائق حتى يخيّره في أي الحور شاء " [الترمذي وابن ماجه] .

٣- التشبه بالأنبياء : يكفي الحليم مع رعيته أنه يكون متشبِّهاً بالأنبياء ؛ يقول – عزَّ وجلَّ : (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ) [هود : ٧٥] .

٤- الفوز بالحور العين : يَحْظى الحلماء من الناس بالحور العين يوم القيامة وما أعظم هذا الجزاء ؛ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مَنْ كَظَمَ غَيْظاً وهو قادر على أن يُنْفِذَهُ دعاه على رءوس الخلائق ويخيِّره من أي الحور شاء " [الترمذي] .

لا تَكُنْ غَضُوباً

الغاضِبُ قد يرتكب من الأفعال والأقوال المحرَّمة ما يجعله يندم عليه ، ولذلك فقد حذَّر الرسول من الغضب .

ورُوي أن رجلاً قال لعمر بن الخطاب : والله ما تقضي بالعدل ، فغضب عمر حتى عُرِفَ ذلك في وجهه ، فقال له أحد الحاضرين : يا أمير المؤمنين ، ألم تسمع قول الله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) فبكى عمر وحلُم عليه .

١- سوء مصير الغَضُوب : يلقى الغَضُوبُ مصيراً سيِّئاً عقاباً على جهله على الآخرين ويُشفي غيظَهُ بمعصية الله . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن لجهنم باباً لا يدخله إلا من شَفَى غيْظَهُ بمعصية الله تعالى [ابن السُني] .

٢- سُوءُ الحَشْر : يُحْشَرُ الغَضُوبُ يوم القيامة مع الجبَّارين مِنَ الناس وهذا بئس الحَشْرُ ، وبئس المصير . بيَّن الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك فقال : اطلبوا العلم واطلبوا مع العلم السكينة والحِلْم ، ولينُوا لمن تعلّمُون ولمن تتعلَّمون منه ، ولا تكونوا من جبابرة العلماء فيغلبُ جهلُكُم حِلْمَكُم " [ابن السُّنِّيِّ] .

٣- الغَضُوبُ يشبه الكافرين : لقد ذمَّ الله تعالى الغَضُوبَ وجعله بغضبه يشبه الكافرين المطرودين من رحمته عزَّ وجلَّ . قال تعالى : (إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [الفتح : ٢٦] .

اعرف نفسك . . هل أنت حليم ؟

منبر التوحيد والجهاد

إذا كنت ترغب في أن تعرف درجةَ تمتعِك بخلق الحِلْم فكن صادقاً في الإجابة عن هذه الأسئلة :

١- أيهما أحبُّ إليك : الحلم أم الغضب ؟

٢- هل تتشبَّه بأهل الحِلْمِ والعفو ؟

٣- هل تحتسب أجرك عند الله إذا كَظَمْتَ غَيْظَك ؟

٤- هل تثق بحسن جزاء الله للحلماء من عباده ؟

٥- هل تنصح أصدقاءك بالحلم والبعد عن الغضب ؟

٦- هل تدرِّب نفسك على الحِلْم ؟

٧- هل تذكر موقفاً حَلُمْت فيه على من جَهِلَ عليك ؟

٨- هل تؤمن بأنك إذا اتصفت بالحِلْم تتشبَّه بالأنبياء ؟

٩- هل تسامح الناس إذا أساءوا إليك ؟

١٠- هل أنت مِمَّنْ يَسْهُلُ إغضابُهُم ؟

منبر التوحيد والجهاد

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين..والصلاة والسلام على إمام المربين ..المبعوث رحمة للعالمين ..سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد ..

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم .. فطوعوا أنفسهم لنصرة دينهم .. فذلت لهم رقاب الجبابرة ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي – توحيد وجهاد – إيمانا منا أن ذلك لا بد أن يكون من أولويات الدعاة المربين .. وان ذلك هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا بنشر هذه الرسائل الموجهة لأشبال التوحيد .. والتي نسأل الله أن تكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة ذلك الجيل الفريد ..

فإلى أشبـــــال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد